التي وجد الشيطان بهما للتلبس سبيلا ثم نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين ○ وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم الآية ● وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في
تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ○ ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما
ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ● ومن ذلك ما روي من قصة
يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا **فاعلم** اكرمك الله
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال
لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب

وتداركهم ● قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية
وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
ابن مسعود غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر **فان قلت** فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب ○ وفي حديث آخر فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت ● وفي
الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له **فاعلم** ثبتنا الله واياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر
المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا
والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University